

الجمهورية الإسلامية قوة جديدة فاعلة

المكان: طهران . حسينية الإمام الخميني (ره)

المناسبة: اللقاء السنوي الرمضاني

الزمان: ٢٥/٣/١٣٩٥ ش . ٨/٩/١٤٣٧ هـ . ١٤/٦/٢٠١٦ م .

الحضور: مسؤولو النظام الإسلامي وشخصيات البلاد السياسية والاجتماعية

بسم الله الرحمن الرحيم^١

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين سيما بقية الله في الأرضين .

أرحب كثيرا بالأخوة والأخوات الأعزاء كما أوجه شكري للسيد رئيس الجمهورية على كلمته وتوضيحاته القيمة. إن الأجواء الروحانية والمعنوية تعد من أبرز ما يميز اللقاءات الودية التي تقام في أيام شهر رمضان المبارك، وبالرغم من كون هذا اللقاء لقاء استثنائيا لما يضمه من شخصيات بارزة وكبار السادة المسؤولين في الدولة والعديد من الشخصيات السياسية والحزبية من مختلف الاتجاهات والتيارات ولما يوفره من فرصة مناسبة للحوار ومناقشة بعض القضايا المهمة والتبادل الودي بين المسؤولين وأمثال هذه الفوائد والبركات، لكن الأهم في مثل هذه اللقاءات هو الاستفادة من الأجواء الروحانية والمعنوية التي تسودها. فنحن نقرأ في كلمات بعض الأدعية المأثورة في أيام شهر رمضان المبارك: وهذا شهر الصيام، وهذا شهر القيام، وهذا شهر الإنابة ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾^٢ وهذا شهر التوبة، وهذا شهر المغفرة والرحمة.^٣ فهذه صفات ومميزات هذا الشهر الفضيل.

لكن عن أي الذنوب نتوب؟ فالإنسان مثلي بطبعه ملئ بالذنوب من رأسه حتى أخمص قدميه، لكن هذه الذنوب تكون على نوعين: النوع الأول ما يعود ضرره فقط على الإنسان نفسه، أما النوع الثاني فيتسع ضرره ليشمل الآخرين أيضا. فأحيانا عندما يتناول الإنسان شيئا صلبا ويمضغه بأسنانه فهذا الشيء سيلحق

الضرر بالأسنان فقط، لكن في أحيان أخرى قد يتناول الإنسان غذاءً يمكن أن يلحق الضرر بكبده أيضا رغم أن الكبد ليس مسؤولا عن تناول هذا الغذاء، وإنما المسؤول هو الأسنان أو الفم. وهذا هو حال الذنوب التي نرتكبها، فأحيانا نعمل أو نقول شيئا أو نتصرف بشكل يمكن أن يلحق الضرر بالمجتمع والدولة والبلد بأكمله، مما يجعلها ذنوبا مهمة ومن كبائر الذنوب وقد قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾^٤ فالإنسان أحيانا يرتكب ظلما أو ذنبا معينا يكون عقابه عند الله واسعا ليشمل المجتمع بأكمله، لذا يجب علينا الابتعاد عن ارتكاب مثل هذا الظلم وتجنب هذا النوع من الفتن، وهذا الكلام موجه لنا نحن المسؤولين وليس لعامة الناس؛ لأننا عندما نرتكب خطأ أو ذنبا معينا يمكن أن يشمل ضرره بقية أفراد المجتمع، والعكس صحيح إذا ما عملنا عملا صالحا فسيشمل خيره ونفعه جميع أفراد المجتمع.

المرحوم العلامة الطباطبائي (رضوان الله تعالى عليه) يقول في تفسيره لهذه الآية الشريفة من سورة النساء ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾^٥: إن المجتمعات البشرية تتميز بهويتها الخاصة الواحدة؛ أي لكل مجتمع هوية مستقلة واحدة تختلف عن هوية الأفراد، وبالتالي فهو يعمل كالإنسان الواحد، فكما يمكن أن يسبب العمل الذي يقوم به عضو في الإنسان الضرر على بقية الأعضاء، كذلك الحال بالنسبة للمجتمع إذ يمكن لعمل أو خطأ يرتكبه أحد الأفراد أن يلحق الضرر بالمجتمع بأكمله. البعض يتساءل كيف يمكن أن يقال (ما أصابك من سيئة فمن نفسك) ونحن نرى أن بعض الأبرياء يمكن أن يصابوا نتيجة للحوادث المختلفة التي تقع في بعض المجتمعات، فيجيب العلامة الطباطبائي عن هذا التساؤل ويقول إن (نفسك) في الآية تعني موجودا واسعا باسم المجتمع ارتكب جزء منه أو فرد من أفراد ذنبا معينا. وبالطبع، ينبغي علينا الابتعاد عن ارتكاب مثل هذه الذنوب وأن نسعى لتجنبها، وهذا يتطلب منا الحذر والدقة والاستفادة من الأجواء المعنوية التي يوفرها شهر رمضان المبارك، وأن نربي أنفسنا على الشعور بالمسؤولية في أي موقع أو منصب كنا فيه.

إن أدعية أيام شهر رمضان أدعية مهمة تتضمن الكثير من المطالب والحاجات التي يطلبها الإنسان من الله تعالى، وإذا ما وفقكم الله تعالى لقراءة هذا الأدعية عليكم أن تدققوا وتمعنوا النظر في مضامين هذه الحاجات التي لا يمكن أن تخطر بذهن الإنسان العادي، ولكون هذه الأدعية منقولة عن الإمام عليه السلام فإنه يعلم الإنسان آداب الدعاء وكيف يناجي الله تعالى وما هي الأشياء والحاجات التي يمكن أن

يطلبها منه سبحانه وتعالى، ومن بين هذه المطالب أن نتوسل إليه تعالى أن ينقذنا من الأمور التي سأذكرها لكم: نتوسل الله تعالى أن ينقذنا ويشفينا من أمراض السأم والملل والكسل والنعاس والفترة وقسوة القلب سواء القسوة مقابل ذكر الله تعالى أو القسوة عن الاستماع لنصيحة الإنسان المشفق علينا ومن يريد الخير لنا، ونسأله تعالى أن يشفينا من الغفلة والغرة (الغرور)، فجميع هذه الأمور من الأمراض التي نسأل الله تعالى أن ينقذنا ويخلصنا منها وهي لا تخطر ببالنا عادة، لكن الإمام عليه السلام يوصينا بأن نطلبها من الله تعالى كما جاء في الدعاء: وأذهب عني فيه النعاس والكسل والسامة والفترة والقسوة والغفلة والغرة.

وهنا نسأل ما هو التأثير الذي يمكن أن تتركه الذنوب على الإنسان سواء هذه الذنوب أو الذنوب الأكبر منها؟ من هذه التأثيرات عدم ثبات الإنسان وعدم الصبر في المواقف الحساسة والمهمة والآية الكريمة تبين هذه النقطة ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾^٦ إذ أن بعض المسلمين في معركة أحد لم يثبتوا ولم يصبروا ولم يتمكنوا من لجم أنفسهم عن شهوة الظفر بالغنائم، فنسوا المهمة الحساسة التي كانت ملقاة على عاتقهم، فتركوا مواقعهم وبدلوا النصر في المعركة إلى هزيمة، فقله تعالى: ﴿اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ يبين أنهم قد ارتكبوا فيما مضى ذنوبا تركت آثارها عليهم لتظهر واضحة في هذا الموقف الحساس. هذه هي المرحلة الأولى؛ أي إن ارتكاب الذنوب تترك آثارا سيئة يمكن أن تظهر على الإنسان في المواقف الحساسة، فمثلا نحن المسؤولين ابتداءً مني أنا العبد الضعيف وصولاً إلى بقية مسؤولي الدولة في مختلف المواقع الحكومية ومسؤولي السلطة القضائية، ومسؤولي السلطة التشريعية جميعنا قد نفقد القدرة على التحمل والصبر في المواقف الحساسة وهذا يجعلنا نتحمل المسؤولية عن الأخطار التي يمكن أن تهدد بلادنا ومجتمعنا بسبب الأخطاء الفادحة التي قد نرتكبها عندما يزل الشيطان أقدامنا ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾، فنفقد قدرتنا على الصبر والثبات والتحمل في المواقف الحساسة والمهمة.

المرحلة الثانية الأهم والأسوأ من المرحلة السابقة، هي عندما نرتكب خطأ معيناً فان ذلك سيؤدي إلى وقوعنا في آفة النفاق؛ أي نقول بألسنتنا ما ليس في قلوبنا، كما تبينه الآية الكريمة: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾^٧، فإذا ما أخلف الإنسان وعده ولم ينفذ ما عاهد الله تعالى عليه فسيؤدي ذلك إلى وقوعه في آفة النفاق ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ وهي نتيجة منطقية جداً، ولا مجال هنا لأبين لكم كيف يمكن لارتكاب الإنسان ذنبا معيناً أن ينتهي به إلى الوقوع في آفة النفاق؟.

والأسوأ من ذلك، أن ذنوبنا وأخطائنا وانحرافاتنا يمكن أن تؤدي أحيانا -معاذ الله- إلى تكذيب ما أنزل الله تعالى ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْأَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾^٨، أما الوسيلة المناسبة لمعالجة هذا المرض فهي الحذر والمراقبة الشديدة للنفس، إذ يجب علينا مراقبة أنفسنا والعاملين معنا وأن نزيد الرغبة في العمل والنشاط والحيوية وتجنب الوقوع في الخطأ والانحراف، وخلاصة القول أن نزيد من تقوى النفس لأنها تمثل فلسفة وغاية الصوم في شهر رمضان، فالتقوى تعني مراقبة النفس ومحاسبتها باستمرار. وبالطبع، هذا الكلام موجه بالدرجة الأولى لي أنا، لكوننا جميعا مسؤولين عما يحصل في بلدنا ومجتمعنا، لذا ينبغي علينا أن ندرك أهمية شهر رمضان وعظمة قدره.

الأخوة والأخوات الأعزاء ينبغي علينا أن ندرك أهمية وعظمة شهر رمضان الذي يمر علينا الآن، لأن الآلاف من شهر رمضان قد مضت حتى الآن طيلة ما سبق من التاريخ، كما ستمر آلاف أخرى من شهر رمضان لن نكون أنا وأنتم موجودين فيها، لكن من بين المليارات من أشهر رمضان التي مرت وانقضت طيلة التاريخ سيوفقنا الله تعالى لأن نتواجد في بعض منها قد تبلغ عشرين أو ثلاثين أو خمسين أو ستين شهرا من بداية سن البلوغ إلى مماتنا، لذا ينبغي علينا الاستفادة القصوى من هذه الأشهر. في شهر رمضان من السنة الماضية كان حاضرا بيننا بعض الأخوة والأصدقاء؛ لكنهم اليوم غير موجودين معنا، ولا أدري من سيدرك منا شهر رمضان القادم ومن سيغيب عنا، لذا ينبغي أن ندرك أهمية الاستفادة القصوى من أيام هذا الشهر المبارك، شهر الاستغفار، شهر التوبة، شهر الذكر، شهر القرب من الله تعالى، شهر العبادة، شهر البكاء، وشهر التعلق والارتباط بالأمر المعنوية، قال:

(قد تمر علينا أشهر تير ودي وارديبهشت وقد أصبحنا ترابا)^٩

أما فيما يخص مسائل البلاد، فأنا أود أن أبين لكم أننا نمر بظروف حساسة، فالظروف التي تمر بها البلاد اليوم مهمة وحساسة جدا. وقد أطلعنا السيد رئيس الجمهورية على عدد من الانجازات التي حققتها الحكومة، لكن ينبغي متابعتها والاستمرار في تطويرها ورفع عيوبها وإتمام نواقصها، فكل هذه الانجازات مهمة وضرورية ويجب على بقية أجهزة الدولة ومؤسساتها القيام بمثل هذه الانجازات. فالبلاد تمر بظروف حساسة لكنها لا تختص بهذا الشهر أو هذه السنة؛ بل ترتبط بهذه الفترة وهذه المرحلة التاريخية، لماذا؟ لأننا أولا قد أدركنا ما تتمتع به بلادنا من إمكانيات هائلة، فنحن في السنوات الأولى من الثورة لم نكن

ندرك الكثير من الإمكانيات والطاقات التي تتمتع بها بلادنا؛ لافتقارنا آنذاك للمعرفة والتجربة اللازمة لاكتشافها. أما اليوم فقد أصبح الجميع من السادة النواب والوزراء والمسؤولين والمثقفين والسياسيين يدركون جيدا مدى ما تزخر به بلادنا من إمكانيات وطاقات واسعة، وأنا أشاهد اليوم والله الحمد بوضوح مثل هذا الإدراك في الكثير من المقالات التي أقرأها لبعض المفكرين والمثقفين في البلاد. فمن جهة نحن نعيش في بلد عظيم يمتلك إمكانيات وطاقات واسعة، وقد أشرت قبل عدة سنوات^{١٠} إلى هذه الحقيقة وقلت: إن عدد السكان في بلادنا يمثل تقريبا واحد بالمئة من عدد السكان في العالم، وتبلغ مساحة بلادنا أيضا حوالي واحد بالمئة من مساحة العالم، لكن الإمكانيات والثروات التي وهبها الله لنا أكثر بكثير من الواحد بالمئة، وقد قلت آنذاك أنها قد تبلغ ثلاثة أو أربعة بالمئة، لكن قبل فترة قدموا لي تقريرا يبين أن ثروات البلاد تبلغ ستة أو سبعة بالمئة؛ أي إن بلادنا تمتلك من الطاقات والثروات ما يعادل ستة أو سبعة أضعاف متوسط الثروات والطاقات في العالم، سواء في عدد السكان أو الطاقات الإنسانية أو الثروات الطبيعية، هذا من جهة.

الجمهورية الإسلامية قوة جديدة فاعلة

ومن جهة أخرى، نحن نواجه اليوم عدوا معيناً، فبلادنا لا تعيش ظروفًا مثالية بدون مشاكل أو أعداء؛ بل تواجهنا تحديات كثيرة، ورغم أن العداء والتحديات موجودة عند أغلب الدول والبلدان، لكن العداء الذي تواجهه الجمهورية الإسلامية هو عداء وتحدي من نوع خاص، لماذا؟ وما السبب؟ إن السبب وراء هذا العداء هو لخصوصية هوية الجمهورية الإسلامية، ولكونها ظاهرة جديدة في العالم تتابعها القوى الكبرى بدقة وبجدية، وحتما شاهدتم وسمعتم سابقا أن إحدى الدول قد أسست مؤسسة خاصة تعني بالبحث في موضوع الإسلام والإسلام السياسي، لكي يفهموا حقيقة هذه الظاهرة. فقد ظهر في العالم نظام جديد يستند في إدارته على مبادئ الإسلام التي تتعارض مع مفاهيم الاستكبار والاستبداد والظلم والتمييز وتتعارض مع الربا ومع جميع المفاهيم التي تروجها القوى الكبرى وتستند أنظمتها عليها. فالدول العظمى تشهد اليوم ظهور هذا النظام الجديد الذي يقوم على هذه الأسس والمفاهيم الفكرية، وتشاهد تطور هذا النظام ونموه يوما بعد آخر، ويزداد تأثيره ونفوذه وترسخ جذوره في الأرض أكثر فأكثر، وهي تعجز حتى الآن عن مواجهته وكبح تقدمه وتطوره. ونرى هذه الدول تستغيث اليوم من شدة تنامي التأثير الإيراني في

المنطقة، وأصبحت تعترف بقدرة إيران وكونها الدولة الأكثر تأثيراً في المنطقة، وهذا ما اعترفت به أمريكا نفسها وليس ادعاءً أو ترويحاً من قبلي. إن ظهور هذا النظام الجديد يعني ظهور قوة جديدة فاعلة في العالم أصبحت تهدد مصالح الدول الاستكبارية وتتعارض مع مفاهيمها، وهذا هو السبب الحقيقي وراء عدا هذه الدول للجمهورية الإسلامية دون غيرها من الدول. نعم، نحن نشاهد اليوم التعارض في مصالح الدول والعداء الشديد فيما بينها، لكن هذا العداء ليس من جنس العداء مع الجمهورية الإسلامية. إذاً نحن من جهة قد أدركنا الإمكانيات والطاقات التي تزخر بها بلادنا، ومن جهة أخرى نعرف أننا نواجه اليوم عدواً شرساً عنيداً.

وينبغي علينا اليوم أيها السادة، أن نسعى لكشف خطط العدو وفهمها جيداً حتى نتمكن من رسم سياساتنا العامة على ضوء مواجهة هذه الخطط، ويجب أن تضع الحكومة برامجها وسياساتها التنفيذية ضمن إطار هذه السياسات العامة. إذاً يجب علينا وضع هذه البرامج والسياسات بما يتلائم مع الرؤى والسياسات العامة حتى تحقق هذه البرامج أهدافها المطلوبة، وينبغي علينا أن نفهم جيداً خطط الأعداء ونكشف مؤامراتهم لنتمكن من وضع الخطط المناسبة لمواجهتها وحماية مصالحنا والمحافظة على أمننا ووحدة أراضينا.

والآن إذا ما أردت أن أختصر هدف العدو وخطته في عبارة واحدة فأقول: إن العدو يسعى لإيقاف عجلة التقدم تماماً في الجمهورية الإسلامية، أو على الأقل كبحها والتقليل من سرعتها، فما الذي ينبغي علينا فعله؟ ينبغي علينا قدر الإمكان زيادة قدراتنا وتوسيع طاقاتنا حتى نتمكن من الاطمئنان على مستقبل البلاد ونبعث الاطمئنان في نفوس المواطنين، ولطالما كررت سابقاً في هذا اللقاء واللقاءات الأخرى في مختلف المناسبات على ضرورة زيادة قدرات البلاد وتوسيع طاقتها وإمكانياتها في مختلف المجالات؛ لأنه السبيل الوحيد الذي يجعلنا نشعر بالاطمئنان وإلا سنبقى نعيش دائماً حالة الاضطراب وعدم الاستقرار.

نقاط قوة النظام

أما ما هي قدراتنا وإمكانياتنا؟ سأعرض على حضراتكم بعضاً من تلك القدرات التي يهتم العدو بها ويسعى لإيقافها وإزالتها:

أولاً، إيماننا الإسلامي، قد يتعجب البعض من هذا الأمر ويعترضون بالقول: كيف يحدث ذلك والعالم يعيش اليوم في أجواء حرية العقيدة وحرية الفكر وأمثالها؟ وأقول لهم: لا تتعجبوا فالعدو يسعى لمواجهة الإسلام الأصيل الذي أشار إليه إيماننا الراحل (رضوان الله تعالى عليه) وجعله أساس الحكومة الإسلامية والجمهورية الإسلامية. وإذا ما لاحظتم اليوم السعي المحموم للعدو لمحاولة هدم هذا السد المنيع باسم الإيمان أينما وجد وخاصة في نظام الجمهورية الإسلامية وعند أبناء شعبنا، وإذا ما كنتم من رواد شبكات التواصل الاجتماعي والانترنت ستدركون جيداً ماذا أقصد بكلامي وماذا أعني؟ إن العدو يسعى اليوم بشتى الوسائل إلى إضعاف إيماننا بالإسلام، لكن ماذا أعني بنحن؟ هل أقصد كبار السن من أمثالي في السبعين والثمانين من عمرهم؟ كلا، هم لا يخشون كثيراً من كبار السن أمثالنا؛ بل يوجهون سهامهم للقضاء على الإيمان في نفوس الجيل القادم والأجيال التي تليه. إذاً الإيمان بالإسلام يعد أحد أهم قدراتنا التي تتعرض لأشد حملات العدو للقضاء عليها.

ثانياً، إمكانياتنا العلمية، فقد استخدم العدو أشرس الوسائل وأخبثها لإيقاف التقدم العلمي في البلاد حتى إنه توسل بالوسائل غير المشروعة كعمليات اغتيال العلماء، أو تصميمهم لبرنامج (استاكس نت)^{١١} قبل سنتين أو ثلاث وسعيهم لإدخاله في شبكات الجمهورية الإسلامية وكان يمكن أن يؤدي إلى تعطيل عمل جميع مؤسساتنا النووية وإيقاف برنامجنا النووي، وهذا العمل يعد جريمة يعاقب عليها القانون الدولي وكان يمكننا رفع قضية ضدهم في المحاكم الدولية لكننا للأسف لم نقم بذلك. فالعدو يعارض بشدة التقدم العلمي الحاصل في البلاد، وأنا أعتقد أن هذا الموضوع هو السبب الأساسي وراء مواقفهم المتشددة من برنامجنا النووي، حتى إنهم يعرفون جيداً كذب ادعاءاتهم الواهية حول إنتاج القنبلة النووية والقنبلة الذرية، وسأشير لاحقاً إلى بعض النقاط فيما يخص المسألة النووية.

وأيضاً يعارض العدو بشدة قوتنا الاقتصادية التي سأحدث عنها لاحقاً، ويعارضون كذلك قدراتنا الدفاعية، فهم يريدون أن تصبح بلادنا كقلعة مهدم سورها حتى يتمكنوا من الاعتداء عليها كيفما شاءوا ومتى ما أرادوا. وهم يعارضون بشدة أن تقوم الحكومة ومؤسساتنا العسكرية بزيادة قدراتنا الدفاعية كأن تقوم بتحسين حدود البلاد بسور قوي يمنع الاعتداء عليها، وما معارضة العدو لتطوير قدراتنا الصاروخية وأنظمتنا الدفاعية وغيرها إلا نموذجاً واضحاً لمعارضته لتطوير قدراتنا الدفاعية.

أيضا قدراتنا السياسية الوطنية؛ أي الوحدة الوطنية. فقد كررت وأكدت مرارا بعدم وجود مشكلة مع الاختلاف في الاتجاهات والمواقف السياسية، ولا توجد مشكلة في حب أو بغض مثل زيد وعمر، لكن المشكلة تكمن في ظهور الاختلاف بين الناس ومعارضتهم للمبادئ والسياسات العامة في البلاد، وهو ما ينبغي على المسؤولين السعي للحيلولة دون ظهوره بين الناس. اليوم ولله الحمد تنعم بلادنا بوجود مثل هذه الوحدة بين مواطنينا، وقد كانت موجودة منذ بداية الثورة، لكن هذا لا يعني عدم وجود أعداء أو معارضين للثورة أو للثاني والعشرين من بهمن، بل كان هناك من عارض الثورة، لكن المهم أن أغلب الناس ومعظم الشعب كانوا مؤيدين لمبادئ الثورة وأهدافها ومظاهرها، ويستذكرون بإجلال قائد الثورة الإمام الراحل، وهي نعمة عظيمة جدا. وهذا الأمر يمثل القدرات السياسية للشعب.

القدرات الأخرى، هي القوة الناشئة عن زيادة نسبة الشباب في المجتمع، وهو من المواضيع التي نغفل عنها كثيرا، فقد حذرت كثيرا قبل عدة سنوات من مسألة تحديد النسل^{١٢} وأمثالها، اليوم ولله الحمد إتخذت مؤسسات الدولة بعض الخطوات الجيدة لمواجهة بعض المظاهر الخاطئة في هذه المسألة؛ لكنها لازالت دون الطموح مما يتطلب تطويرها وزيادتها. إن زيادة نسبة الشباب في المجتمع تعد أحد الظواهر والنعم العظيمة لما يقوم به الشباب من دور مهم في زيادة الحركة والنشاط وبت روح الأمل والإبداع والتطوير بين أفراد المجتمع. وسيتعرض المجتمع لضرر كبير فيما لو فقدنا بعد عشرين سنة نعمة الشباب في المجتمع؛ لأننا لا نستطيع أن نستورد الشباب من الخارج. ورغم أنني لم أتحقق بدقة من بعض التقارير، لكن يشاع اليوم بين الناس انتشار بعض المظاهر السلبية والخاطئة لهذه المسألة مثل اللجوء إلى عمليات إسقاط الجنين وأمثالها في بعض المناطق، ولو صحت مثل هذه التقارير فينبغي على المسؤولين منعها والحيلولة دون وقوعها. إذًا، مسألة زيادة نسبة الشباب في المجتمع تعد إحدى النعم الإلهية العظيمة.

واجب المسؤولين

إذًا، العدو موجود، ونحن نمتلك الكثير من القدرات والإمكانيات التي تتعرض لهجوم هذا العدو ومؤامراته، لكن ما هي النتيجة؟ النتيجة هي كما قلنا سابقا: يجب علينا معرفة العدو وكشف خططه وأساليبه وتعيين الثغرات التي يسعى لاستغلالها في هجومه علينا لسدها وتحصينها. فالمواجهة هنا تشبه

تماما لمواجهة في الحروب العسكرية، حيث يتم أولا إرسال عدد من الجنود المختصين لاكتشاف المنطقة وتعيين نقاط تجمع العدو ومقدار معداتهم العسكرية ثم نقوم بتحليل المعلومات لتخمين خطة العدو التي يستخدمها في الهجوم على قواتنا، فنقوم بتحصين الثغرات والنقاط التي يستهدفها في هجومه. إن مواجهة العدو اليوم في المجالات السياسية والاقتصادية لا تقل أهمية عن مواجهته العسكرية؛ بل هي أوسع وأخطر؛ لذا تقع علينا جميعا مسؤولية كشف خطط العدو وتعيين نقاط تأثيره.

بعد ذلك ينبغي علينا معرفة من هو العدو؟ لقد قلنا أننا نواجه عدوا، لكن من هو هذا العدو؟ إن عدونا واضح وجلي ومكشوف أمام أعيننا، ولا نحتاج للبحث عن عدو مفترض، إن عدونا اليوم هو شبكة الاستكبار العالمي الذي تقف أمريكا على رأسه والشبكة الصهيونية التي تتمثل اليوم بنظام الاحتلال الصهيوني في فلسطين المحتلة، هذا عدونا وهو لا يخفي ذلك؛ بل حتى أمريكا لا تخفي عداها لنا. نعم، في بعض الأحيان قد نرى الرئيس الأمريكي يقيم مراسم الاحتفال بعيد النوروز ويضع مثلا (سفرة هفت سين)^{١٣}؛ لكنهم في الوقت ذاته يسقطون طائرتنا المدنية، ويسعون في مجلس الشيوخ إلى وضع القوانين المسيئة للجمهورية الإسلامية والتي تحضى فيما بعد بتأييد الرئيس الأمريكي وتوقيعه ويعمل على تنفيذها ضد إيران. فالمجاملات واللقاءات والمحادثات الدبلوماسية شيء، والمواقف العملية شيء آخر؛ بل تختلف عن التصريحات السياسية أيضا. فأنتم تسمعون الآن التصريحات التي يطلقها الرئيس الأمريكي ووزير خارجيته ووزير الدفاع والمسؤولين الأمنيين ضد إيران، وهي تصريحات عدائية جدا وليست ودية؛ أما الصهاينة فعداؤهم لإيران واضح. قبل عدة أيام قرأت في الصحف تصريحات وزير خارجيتنا المحترم أثناء خطابه في مجلس الشورى، والتي قال فيها: أن ذات أمريكا لم يتغير، وهو كلام دقيق وجيد؛ لأن أمريكا فعلا لم تتغير فهي اليوم نفس أمريكا في فترة رئاسة ريغان، وهي تحمل نفس الذات ونفس العداة ولم يتغير شيء في سلوكها. نعم، اليوم يحكم الحزب الديمقراطي وغدا يحكم الحزب الجمهوري، أحدهم ينقل الكرة للآخر دون أن يتغير شيء في السياسة العامة لأمريكا، وهذا الكلام من قبل وزير خارجيتنا في مجلس الشورى الإسلامي كلام صحيح جدا ومنطقي.

لا يجوز أن نبنى مواقفنا على الأوهام

حسنا، يوجد اليوم تصور خاطئ عند البعض فهم يعتقدون (أننا يمكن أن نتعامل مع أمريكا، ونتحاور معها للوصول إلى حل لمشاكلنا)، وبالطبع هذا تصور خاطئ، فنحن لا يمكننا الاعتماد على الأوهام؛ بل ينبغي أن نستند على ما هو واقعي ومنطقي، فكما قلت سابقا من الناحية المنطقية لا يمكن أبدا لنظام كنظام الجمهورية الإسلامية في إيران أن يحظى بتأييد وود نظام مختلف كنظام أمريكا. ثانيا، لو تلاحظون بدقة سلوك أمريكا ومواقفها مع إيران ستجدون أنها لم تتغير منذ خمسين أو ستين سنة، منذ الثامن والعشرين من مرداد، وبعده في ظل نظام الطاغوت، ثم الفترة التي تلتها منذ بداية الثورة وحتى يومنا هذا. فأمریکا ورغم أنها في فترة حكم الطاغوت كانت تنظر للنظام البهلوي كشرة في يدها، لكنها في الوقت ذاته وجهت ضربات شديدة ومؤثرة لإيران في تلك الفترة، ومن لديهم اهتمام واطلاع بالتاريخ يدركون ويفهمون هذه الحقيقة. أما بعد قيام الثورة فمواقف أمريكا العدائية واضحة، فقد شرعت باتخاذ مثل هذه المواقف منذ الأيام الأولى لقيام الثورة ولا زالت مستمرة حتى الآن. إذاً مشكلتنا مع أمريكا ليست مجرد سوء تفاهم وحسب حتى يمكن حله من خلال الحوار والمفاوضات السياسية كالإختلاف الذي يحصل كثيرا بين الدول حول ترسيم الحدود وبعض المناطق المتنازع عليها، حيث يمكن حل مثل هذا الإختلاف من خلال الحوار والمفاوضات للوصول إلى حلول وسطية، لكن إختلافنا مع أمريكا ليس من هذا القبيل؛ بل هو إختلاف حول أصل وجود الجمهورية الإسلامية، ولا يمكن حله بالحوار و المفاوضات؛ وبالتالي فهو تصور خاطئ. إن الإقتدار والاستقلال والتقدم الذي يتميز به نظامنا الإسلامي نتيجة لاستناده إلى مبادئ الإسلام يعد اليوم ظاهرة جديد في العالم، وهو ما لا يمكن لأمريكا التي تمثل الوجه الحقيقي للاستكبار أن تقبله. إذا، تصور البعض أنه يمكن أن نجلس مع أمريكا ونتحاور معها ونطلب منها أن تتخلى عن مواقفها وسياستها حتى نتوصل إلى سلام و صلح فيما بيننا، هو تصور خاطئ.

منذ سنتين أو ثلاث وقبل أن تبدأ المفاوضات حول الملف النووي قلت: لتعلن لنا أمريكا من الآن ما هي التنازلات التي نقدمها حتى تتوقف عن عدائها معنا، وإذا ما تمكنا من حل مشكلة الملف النووي، هل ستتوقف أمريكا عن عدائها لنا؟ الآن وقد تم حل مشكلة الملف النووي، هل انتهت المشكلة مع أمريكا؟ طرحوا مشكلة الصواريخ، وإذا توصلنا إلى حل لمشكلة الصواريخ، سيترحون ملف حقوق الإنسان، وإذا ما توصلنا لحل ملف حقوق الإنسان، سيترحون مسألة مجلس الخبراء، وإذا ما توصلنا لحل مسألة مجلس الخبراء، سيترحون مسألة المرشد الأعلى وولاية الفقيه، وإذا ما توصلنا لحل مسألة ولاية الفقيه،

سيطرحون مسألة الدستور والحكومة الإسلامية، وهكذا فالاختلاف مع أمريكا لا يتعلق بمسائل ثانوية؛ لذا هذا التصور هو تصور خاطئ.

لقد تحدث الكثير من الأصدقاء معي حول هذا الموضوع، وكان بعضهم يعتقد تماما بإمكانية حل مشاكلنا مع أمريكا بالحوار، وبعد أن جلسنا طيلة هذه السنوات وتجاوزنا معهم، عاد هؤلاء الأفراد ليعترفوا بأنفسهم ليس أمامي مباشرة بل في الجلسات الرسمية الخاصة، ويؤكدوا ما ذهبت إليه وأن ما قدمته من استدلال لا يمكن نقضه. إن هذه السياسة الأمريكية لا تختص بنا فقط؛ بل هي سياسة ثابتة مع جميع الدول التي تختلف معها، فأمريكا لا تتنازل عن سياستها العامة التي تركز على مبدأ هضم جميع القوى والسياسات الأخرى ضمن سياستها. قد يكون عداؤنا أمريكا لنا عداؤنا من نوع خاص، لكنه لا يختلف كثيرا عن العداؤنا مع بقية الدول، فسياسة أمريكا واحدة في كافة المجالات سواء في المجال السياسي أو الاقتصادي أو الثقافي، حتى الشركات العاملة في مجال السينما وإنتاج الأفلام بدأت تشتكي من هيمنة شركة (هوليوود) على هذه الصناعة، وهو نموذج واضح للسيطرة الثقافية. فرنسا أيضا رغم أنها تختلف عن إيران لكنها بدأت تشتكي من سياسة أمريكا. فهذه سياسة أمريكا مع الجميع وهم يكررون دائما هذه المواقف، حتى أننا نرى اليوم المرشحين^{١٤} لرئاسة الجمهورية في أمريكا يتسابقون لإعلان سلطة أمريكا المطلقة على العالم، وقد سبقهم في ذلك بوش الأب الذي صرح آنذاك بمنتهى الغرور بعد انحلال الاتحاد السوفيتي السابق: إن أمريكا أصبحت اليوم القوة العظمى الحاكمة للعالم ويجب على الجميع أن يخضع لسياستنا، ونحن من يرسم السياسات العامة في النظام العالمي. إذا، هذه هي سياسة أمريكا، وهي عدونا، فكيف يمكننا أن نتماشى مع مثل هذا السياسة؟

وأقول أيضا: إن البعض يتوهم أن عداؤنا أمريكا ناشئ عن مواقفنا الاستفزازية، وأننا دائما ما نستفزهم ونتحداهم، ولهذا السبب اتخذت أمريكا هذا الموقف العدائي من إيران؛ كلا هذا التوهم والتصور خاطئ أيضا. فلم تكن نحن البادئين بالاستفزاز والعداء، فما حدث في بداية الثورة من احتجاج أعضاء السفارة الأمريكية لم يستمر سوى بضعة أيام حيث أمر الإمام بإعادتهم إلى مقر سفارتهم، وقد حصل هذا قبل السيطرة على السفارة الأمريكية نتيجة لأسباب ومقدمات معينة، فالأمريكان كانوا يعيشون بأمان في إيران ويتنقلون فيها بحرية تامة، لكنهم بالطبع كانوا يتصرفون بخبث. فلم تكن نحن أبدا البادئين بالاستفزاز؛ بل هم من بدأوا الاستفزاز والعداء منذ اليوم الأول لقيام الثورة من خلال التصريحات المسيئة والعقوبات

واستقطاب أعداء الشعب الإيراني، وهذه المواقف العدائية لم تكن تصدر من أمريكا فقط؛ بل صدرت من دول أخرى أيضا، فمثلا المواقف التي صدرت عن فرنسا، فما هو الاستفزاز الذي بدأت به الجمهورية الإسلامية تجاه فرنسا؟ بل على العكس حظيت فرنسا باحترام القوى الثورية آنذاك لاستقبالها الإمام على أراضيها لفترة معينة، لكنكم رأيتم مواقفها العدائية الأخيرة في مسألة الملف النووي حيث لعبت دور الشرطي السيئ -وبالطبع بإدارة أمريكية- واتخذت مواقف أكثر تشددا في حل هذا الملف، فاخبروني ما الذي فعلنا ضد فرنسا؟ هل قمنا باستفزازها؟ كذلك الحال بالنسبة لبلد صغير كهولندا، تجدونها دائما في مقدمة الدول التي تتخذ من الجمهورية الإسلامية مواقف عدائية ومتشددة في كل قضية تتعلق بالجمهورية الإسلامية، ولا أدري ما الذنب الذي ارتكبهنا ضدها؟ وما الاستفزاز الذي أقدمنا عليه تجاه هذا البلد الصغير الواقع في أطراف أوروبا؟ الأمر لا يتعلق بمجرد الاستفزاز والعداء. وهكذا بالنسبة لكندا التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية معنا، فهل أظهرنا يوما العداء ضد كندا أو قمنا باستفزازها؟ فالمشكلة ليست في هذه المسألة؛ بل ترتبط بمسألة أخرى؛ لذا لا ينبغي أن نخدع أنفسنا ونقول: (إنهم لن يقدموا على اتخاذ المواقف العدائية تجاهنا ما لم نبدأ نحن بذلك)؛ كلا بل توجد أهداف وأسباب أخرى خفية قد وضحنا بعضها هنا.

من المسؤول؟

حسنا، ما هي الخطوات التي ينبغي علينا اتخاذها لمواجهة هذه التحديات؟ ينبغي على المسؤولين اتخاذ التدابير المناسبة لحماية البلاد وتحسينها، لأن جميع الانجازات التي تحققت أو التي ستتحقق في المجال الاقتصادي تحتاج إلى توفير مثل هذه الحماية؛ لكن كيف يمكننا إيجاد مثل هذه الحماية والحصانة، وإذا ما وجدت كيف يمكن زيادتها وتقويتها؟ علينا أن نزيد من قدراتنا التي أشرت إليها وتقويتها يوما بعد آخر، وهو يتطابق مع ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل)^{١٥}، فالقوة هنا تشمل جميع تلك القدرات، وهي لا تقتصر على البندقية والأسلحة وأمثالها؛ بل تشمل القوة المادية والمعنوية والاقتصادية والعسكرية والعلمية والأخلاقية، فقوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) يعني عليكم زيادة كافة قدراتكم وطاقاتكم، وهذه مسؤوليتنا نحن المسؤولين في الدولة لأن عامة الناس تتبع مسؤوليها عادة؛ لذا ينبغي علينا تحمل مسؤولية زيادة قدراتنا

وتنمية طاقاتها في المجالات كافة، وهذه التنمية تشمل: تقوية إيمان الناس بالإسلام، فتقوية الإيمان الإسلامي واحدة من المسؤوليات الكبرى الملقاة على كاهل الحكومة، وهي مسؤولية الحوزات العلمية ومسؤولية مؤسسات التبليغ ومسؤولية وزارة الثقافة ومسؤولية مؤسسة التبليغ الإسلامي أيضا. إن تقوية الإيمان بالإسلام مسؤولية عظيمة ومهمة ينبغي الاهتمام بها من قبل جميع مؤسسات الدولة المعنية بتربية الشباب سواء في الجامعات أو وزارة التربية والتعليم.

أما القدرات العلمية، فهي مسؤولية وزارة العلوم ومسؤولية المؤسسات العلمية والتحقيقية؛ إذ ينبغي عليها تنمية قدراتها العلمية والابتعاد عن المسائل الثانوية لأننا أحيانا نلاحظ في هذه المؤسسات الانشغال ببعض المسائل الثانوية، والأخوة المسؤولين في هذه المؤسسات حاضرون معنا اليوم ويسمعون كلامي: أوصيكم بالابتعاد عن الانشغال بالمسائل الثانوية والتركيز على مسؤوليتكم الأساسية في تطوير العلم وتقويته. أما في مجال الاقتصاد فلدي مجموعة من التوصيات التي سأذكرها لاحقا. أما في المجال العسكري فعلى جميع المؤسسات العسكرية كوزارة الدفاع والجيش والحرس الثوري أن تسعى بكل إمكانياتها لتطوير وتقوية قدراتها الدفاعية. كذلك تحدثت عن المسائل المتعلقة بالشباب والعمل على تطويرهم والاستفادة من طاقاتهم وفتح المجال أمام الشباب المتحمس للعمل والإنتاج، لكن عندما تحدثت في خطابي في مرقد الإمام الراحل (رضوان الله تعالى عليه)^{١٦} وأشرت إلى بعض التوصيات المتعلقة بالشباب المتدين والثوري، أقاموا الدنيا في الخارج ليدعوا أنني أسعى لتقوية الشباب الثوري، وأنا أرد عليهم وأقول إن هذا ليس بالشيء الجديد؛ بل كنت دائما ما أكرر توصيتي بهؤلاء الشباب وسأكرر ذلك مستقبلا؛ ثانيا نحن لا نخفي ذلك؛ بل نقوله ونردده في العلن وسنستمر في حمايتهم. فمن الواضح أنني أكن اهتماما خاصا بالشباب الثوري المتدين، ورعاية هؤلاء الشباب في مختلف مناطق البلاد مسؤولية الجميع، فلا يمكننا أن نتعامل بالسوية من ناحية القيم بين الشاب الثوري المتدين الذي يضحي بكل شبابه وطاقاته وإمكانياته وآماله في خدمة الأهداف السامية للبلاد، وبين ذلك الشاب الذي يجري وراء الشهوات وحياة الترف وأمثالها. نعم؛ نحن نساوي بينهم من جهة حقوقهم الاجتماعية؛ لكن لا يمكن أن نساوي بينهم من جهة القيم. فالشاب الذي يضحي بكل وقته وطاقاته وأحيانا يضحي بماله القليل - وأنا أعرف بعضهم - في سبيل تحقيق الأهداف السامية للبلاد والجهاد في سبيل الله، لا يمكن مساواته بأي حال من الأحوال من جهة القيم مع الشاب الآخر. لقد قدمت دائما دعمي وحمايتي لهؤلاء الشباب وسأستمر في هذا الدعم.

توصيات اقتصادية

أما الآن، فأود أن أذكركم بنقطتين مهمتين: الأولى، تتعلق بالاقتصاد، حيث استمعت إلى تقرير رئيس الجمهورية الدكتور روحاني الذي تضمن نقاطا مهمة وجيدة حول هذا الموضوع، وعندى بعض التوجيهات في موضوع الاقتصاد أود طرحها على مسامعكم. أما النقطة الثانية، فتتعلق بمسألة الاتفاق النووي.

فيما يتعلق بالاقتصاد، تواجهنا اليوم العديد من المشاكل الأساسية في هذا المجال، نأمل من خلال البرامج التي وضعتها الحكومة والتدابير التي ستخذها مستقبلا أن يتم حل هذه المشاكل إن شاء الله. ومن أهم المشاكل التي تواجه البلاد مشكلة الركود الاقتصادي ومشكلة البطالة؛ لذا ينبغي علينا الاهتمام بهاتين المشكلتين واتخاذ التدابير المناسبة لحلها. لقد بينت في لقاءاتي مع الحكومة السابقة أنني عندما أدقق في سبب الركود الاقتصادي أجده يرتبط بالإدارة والبرامج الاقتصادية أكثر مما هو مرتبط بالحصار والعقوبات الاقتصادية، والآن أكرر رأيي هذا مع الحكومة الحالية، والحال كذلك في فترة الحكومات السابقة. فنحن إذا ما تمكنا من وضع البرامج المناسبة ورسم السياسات الاقتصادية الصحيحة، فلا أدعي أن تأثير العقوبات سينعدم تماما لكن على الأقل سيقبل تأثيرها كثيرا. ومن التدابير التي ينبغي الاهتمام بها لمعالجة مشكلة الركود الاقتصادي وحل مشكلة البطالة أيضا، هي الاهتمام بتطوير وتنمية الحرف والصناعات الصغيرة والمتوسطة، والتي أشار إليها وزير الصناعة المحترم في تقريره الذي طرحه أمام مجلس الشورى الإسلامي حيث وصف وضع هذا النوع من الصناعة - كما قرأت في الصحف - بالفاجعة أو بما يشبه هذا الوصف، فأنا لا أتذكر بدقة التعبير الذي استخدمه آنذاك، فهو تقريبا يشبه الفاجعة؛ لذا ينبغي أن تتضمن برامج الدولة مسألة إعادة إحياء الصناعات الصغيرة والمتوسطة والعمل على تطويرها وتنميتها؛ لأنها تعد ركنا أساسيا من أركان الاقتصاد المقاوم، كذلك ينبغي الاهتمام بزيادة كفاءة المصانع لتعمل ضمن مستويات طاقتها القصوى وليس كما تعمل به اليوم بأقل من طاقتها بكثير.

المسألة الأخرى، هي مسألة تعيين الأولويات؛ حيث تعد مسألة تعيين الأولويات من القرارات المهمة التي ينبغي اتخاذها لحل المشاكل التي تواجهنا في المجال الاقتصادي، فأحيانا يوجد عمل أو موضوع مهم ينبغي القيام به؛ لكنه لا يعد من الأولويات لوجود عمل أهم منه، وأنا أعتقد أن الاهتمام بهذه النقطة أمر

في غاية الأهمية. فأنا وحسب خبرتي في عمل الحكومة، حيث عملت في الحكومة سابقا، وتعاملت أيضا مع الكثير من الحكومات السابقة، أرى أن السادة الوزراء المحترمون يسعون وفق قاعدة (كل يجر النار إلى قرصه) وهذا ليس من باب النقد؛ بل أعتقد أن هذا الأمر يدخل في صميم عملهم حيث يسعى كل منهم إلى توفير الدعم والأموال اللازمة لتطوير وتنمية القطاع الذي يعمل فيه؛ فجميع الوزراء كوزراء الزراعة والصناعة والمواصلات والطاقة وغيرهم يسعون إلى توجيه موارد الدولة وميزانياتها لتخدم القطاع الذي يعملون فيه؛ لكن المفروض أن نوجه موارد الدولة لتخدم القطاعات حسب أولوياتها. الآن، لو افترضنا أننا تمكنا من إطلاق أموالنا في أرصدتنا المجمدة في الخارج -وهي لم تطلق لحد الآن وليس معلوما متى سيتم إطلاقها، وسأتطرق لهذا الموضوع فيما بعد- فأين سيتم صرف هذه الأموال؟ هذه نقطة مهمة جدا، حيث ينبغي رعاية الأولويات في هذا الموضوع. فمثلا وأنا أعتقد أنني ذكرت هذا المثال في حديثي مع الوزير المحترم، لو افترضنا أننا نريد تجديد أسطولنا الجوي بشراء حوالي ثلاثمئة طائرة مدنية، وهو موضوع مهم جدا ولا بد من القيام به؛ لكن هل يعد الآن ضمن الأولويات التي تحتاجها البلاد؟ ليس معلوما أن يكون هذا الموضوع أحد هذه الأولويات. أنا هنا لا أقدم رأيا فنيا؛ لكني أوصي بضرورة دراسة وتحليل هذه المواضيع وفق رؤية فنية، وأوصي بضرورة رعاية الأولويات لكونها من المسائل المهمة جدا.

من المسائل المهمة الأخرى، الاهتمام بمؤسسات البحث العلمي لما لها من أهمية في تقدم البلاد وتطورها سواء في المجال العلمي أو الاقتصادي. إن تطوير هذه المؤسسات ودعمها يعد من المسائل المهمة جدا، وتقع ضمن الأولويات التي ينبغي أخذها بنظر الاعتبار. وبالطبع، بعض مؤسسات البحث العلمي كانت تشتكي من الإهمال وقدمت بعض التقارير في هذا الصدد؛ لذا أوصي المسؤولين بإيلاء هذا الموضوع اهتماما خاصا.

ومن المسائل المهمة والضرورية أيضا، الابتعاد عن الصفقات والعقود غير الضرورية، فقد قرأت تقريرا حول هذا الموضوع يشير إلى أن الحكومة قد أبرمت بعد الاتفاق النووي عقودا كثيرة بلغت قيمتها حوالي ٢.٥ مليار دولار، وهذا المبلغ يقتصر على العقود التي تم توقيعها فقط، ولا يشمل الاتفاقات والصفقات التي لم يتم توقيعها حتى الآن حيث تتجاوز قيمتها هذا المبلغ بكثير. وعندما أطلعت عليها، تساءلت هل إن مشاريع الاستفادة من الطاقة الشمسية يعد من الأولويات؟

وإذا ما توفرت لدينا حقا الأموال اللازمة أو مصادر التمويل الخارجي، فعلينا تعيين المشاريع ذات الأولوية لصرف هذه الأموال فيها، بحيث نحدد للمستثمرين القطاعات القابلة للاستثمار إذا ما رغبوا بالاستثمار في البلاد، لا أن نسمح لهم بالاستثمار حسب رغباتهم. هذه مسألة مهمة.

المسألة المهمة الأخرى، هي ضرورة الحيلولة دون استيراد المواد الضارة، وقد كررت هذا الموضوع كثيرا في الآونة الأخيرة؛ أي ضرورة منع استيراد البضائع التي يوجد لها مشابه في منتجاتنا الوطنية أو البضائع غير الضرورية أو الثانوية، كاستيراد السيارات الباهظة الثمن ذات الموديلات الحديثة والسرعة العالية، فما هي الضرورة لاستيرادها؟ يقولون أن القطاع الخاص هو من يستورد هذه البضائع، حسنا الحكومة يمكنها الحيلولة دون ذلك بوسائلها المختلفة كفرض الضرائب العالية وغيرها. إذا، ينبغي علينا استثمار مصادر التمويل الخارجي والاستفادة من أموالنا المجمدة عند إطلاقها وعدم إهدارها في الأمور الثانوية؛ بل ينبغي استثمارها في المشاريع ذات الأولوية للبلاد كإعادة تشغيل صناعاتنا المعطلة وتطوير البحث العلمي في مجال الاقتصاد، واستبدال المكائن والآلات المستهلكة في مصانعنا وتحديثها.

كذلك القطاع الزراعي الذي نسعى فيه للوصول إلى الاكتفاء الذاتي، والتقرير الذي قرأته اليوم يبين والله الحمد أننا قد حققنا الكثير من التقدم في هذا المجال، وسابقا لم يكن لدي تقرير حول هذا الموضوع.

أما قطاع النفط، فإن زيادة الإنتاج تعد شيئا ايجابيا في ثقافة النفط وتصدير النفط وسوق النفط، ولا شك من أن زيادة إنتاجنا النفطي وزيادة صادراتنا من النفط تعد أمرا جيدا ومطلوبا؛ لأن البلاد بحاجة إلى موارده المالية، لكن الأفضل أن نزيد إنتاج النفط الذي يعود علينا بالنفع الإضافي، إذ لا نفع إضافي من النفط الذي نقوم بتصديره وبيعه مباشرة بعد استخراجها من الآبار سوى الحصول على قيمته المالية ثم سيؤدي إلى تقليل مخزوننا من النفط تدريجيا. فمن الجيد لو أننا نقوم بتحويل هذا النفط أو الغاز إلى منتجات وبيع يمكن أن تجلب للبلاد موارد مالية إضافية؛ لذا وبموازاة سعينا لزيادة إنتاج النفط وتصدير النفط وتوسيع عمليات استخراج النفط من الآبار، ينبغي علينا وضع البرامج التي تزيد من منتجاتنا النفطية إلى المستوى الذي يمكننا من تصدير الفائض منها، وتصدير البنزين مثلا، فلماذا نضطر إلى استيراد البنزين؟ حقا، أحيانا عندما يفكر الإنسان في بعض الأمور يخجل من ذكرها، ومنها استيراد البنزين، فمن غير المعقول لدولة مثل الجمهورية الإسلامية بما تمتلكه من خزائن هائل من النفط والغاز الذي يجعلها في مقدمة الدول

النفطية من حيث حجم الذخائر النفطية، ومع ذلك تستورد البنزين أو الديزل؛ لذا ينبغي علينا العمل على تقليل استيرادها، والسعي لزيادة إنتاج المشتقات النفطية إلى مستويات التصدير. وفي مجال الغاز الطبيعي، علينا تطوير الصناعة التحويلية البتروكيمياوية، بعد أن حققنا تقدما جيدا والله الحمد في تطوير الصناعة الأساسية البتروكيمياوية، مما يساعد على توفير فرص جديدة للعمل وبالتالي التقليل من البطالة.

إن المواجهة الجادة لإيقاف عمليات التهريب بالاستفادة من الوسائل الجهادية والثورية، تعد من المسائل المهمة جدا التي تحتاج إلى جهاد حقيقي لإيقافها، فالامبالاة والتهاون والاسترخاء لا يمكن أن توصلنا إلى النتائج المطلوبة في هذه المواجهة.

يقول البعض أن الاقتصاد المقاوم الذي تكرر دائما يحتاج إلى تأمين موارده المالية التي نفتقدها، وأنا أعتقد أننا يمكن أن نوفر الموارد المالية اللازمة للبدء ببرنامج الاقتصاد المقاوم، وقد حصلت والله الحمد بعض الانجازات الجيدة في هذا المجال.

يقال أن حجم الودائع المالية للمواطنين في البنوك المحلية سواء من العملة الصعبة أو العملة المحلية تصل إلى رقم كبير جدا؛ لكنني لا أستطيع أن اذكر هذا الرقم حتى لا أقع في الاشتباه والخطأ؛ لأنني لم أطلع على أصل التقرير وإنما نقلوا لي ذلك، لكنه رقم كبير جدا، مما يتطلب من مؤسسات الدولة المعنية بالمسائل الاقتصادية استخدام مختلف وسائل التشجيع والترغيب لتوجيه هذه الأموال وهدايتها نحو الجهات والقطاعات المطلوبة التي تحقق مصالح البلاد. وهي مسألة مهمة جدا تحتاج إلى تضافر جهود الجميع، ومنها مجلس الشورى الإسلامي. إذأ، هذه الخطوات تعد من الأمور الأساسية التي يجب القيام بها لتحقيق الاقتصاد المقاوم، الذي يستلزم القيام ببعض الأمور الضرورية والابتعاد عن الأمور غير الضرورية، والتي يتشكل من مجموعهما الاقتصاد المقاوم، وقد حققنا تقدما ملحوظا والله الحمد في هذا المجال.

الموقف من الاتفاق النووي

حسنا، لتجاوز هذه المسألة لأننا اقتربنا من وقت المغرب، ولنتحدث عن مسألة الاتفاق النووي. يوجد عدد من المؤيدين والمعارضين لهذا الاتفاق، وأنا أعتقد أن كلا الفريقين يبالغون كثيرا في مواقفهم،

فالمؤيدون يببالغون كثيرا في تمجيد هذا الاتفاق، وكذلك المعارضين يببالغون كثيرا في انتقادهم للاتفاق، وكلاهما خاطئ حسب رأيي.

نعم، يتضمن الاتفاق النووي عددا من النقاط الايجابية وعددا من النقاط السلبية، ويتضمن بعض المحاسن وبعض العيوب أيضا، أما المحاسن فهي الأشياء التي دفعتنا وشجعتنا للجلوس إلى طاولة المفاوضات؛ وأنتم تعلمون أن هذه المفاوضات قد بدأت قبل مجيء الحكومة الحادية عشرة وكانت بسبب وجود مثل هذه المحاسن. إن الاتفاق النووي يتضمن عدداً من النقاط التي يظن الإنسان أنها إيجابية والتي لم تنفذ بشكل كامل حتى الآن، أي لم تنفذ أغلبها؛ لكن مع ذلك كان يتضمن الاتفاق هذه المحاسن التي يظن الإنسان أنها من الممكن أن تعود بالنفع على البلاد. وعلى هذا الأساس بدأت المفاوضات، ثم تسارعت وتيرتها واتسعت في فترة حكومة السيد روحاني، نتيجة لوجود هذه المحاسن والنقاط الايجابية.

أما العيوب، فما هي؟ إن عيوب الاتفاق هي تلك الأمور التي كنا نشعر بالقلق منها ونكررها دائما ونحذر منها، وكنا نقول: إنهم لا يوفون بالعهود والمواثيق، ويخادعون، ويتراجعون عن أقوالهم، ويتصلون عن مسؤولياتهم، أي إن الاتفاق النووي يحتوي على ثغرات تجعل هذه العيوب تبرز أكثر وتظهر بوضوح، ولو تمكنا من سد هذه الثغرات ستقل العيوب أو تنعدم.

إن النقاط التي طرحتها فيما يخص الاتفاق النووي لا أقصد بها أبداً الأعراء أعضاء وفدنا المفاوضات، فقد أدوا دورهم في المفاوضات على أكمل وجه وبذلوا أقصى جهدهم وسعيهم فيها، وقد رأينا الصعوبات التي كانوا يواجهونها في المفاوضات وتنقلهم المستمر حتى إنهم اضطروا لإجراء هذه المفاوضات في السنة الماضية في شهر رمضان، وبالتالي يمكنكم أن تتصوروا مدى صعوبة هذه الأمر عليهم، لقد بذلوا جهدهم وتحملوا المصاعب ونحن لا نشكل عليهم أبداً، وأسأل الله تعالى أن يتقبل عن عملهم، وكنا ندعوا لهم باستمرار ولا زلنا ندعوا لهم بالتوفيق. أنا كنت أقصد بكلامي الطرف الآخر في المفاوضات.

أما فيما يتعلق بنص الاتفاق النووي، فإنه يحتوي كما قلت على عدد من الثغرات والنقاط المبهمة التي يمكن أن يستغلها العدو؛ لكننا مع ذلك لن نكون البادئين بنقض الاتفاق، ليعلم الجميع أننا لن نقض الاتفاق أبداً، مادام الطرف الآخر يلتزم به، أما إذا نقضه الطرف الآخر وهو كذلك الآن حيث نسمع مرشحي الرئاسة في أمريكا يهددون باستمرار أنهم سينقضون الاتفاق إذا ما فازوا في الانتخابات،

وسيمزقون هذا الاتفاق، ونحن نقول لهم إذا قمتم بتمزيق الاتفاق فنحن سنحرقه. نحن عندما نلتزم بالاتفاق الآن فذلك لأننا نتبع أوامر القرآن التي توصي بالإيفاء بالعهد، قال تعالى: (أوفوا بالعهد)^{١٧}، فعلى العموم هي معاهدة بيننا وبينهم ويجب علينا الالتزام بها وعدم نقضها، أما إذا نقضوا هذا الاتفاق فسننقضه التزاما منا بأوامر القرآن أيضا حيث جاء في الآية الكريمة: (وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء)^{١٨}، أي إذا نقض الطرف الآخر العهد فارم هذا العهد نحوه ولا تلتزم به، فنحن نتبع أوامر القرآن الكريم في كلا الموقفين.

إن رفع العقوبات تعد أحد التزامات الطرف الآخر في الاتفاق النووي، لكنه لم يرفع هذه العقوبات حتى الآن، فهم قد رفعوا حسب الظاهر بعض هذه العقوبات؛ لكنها من الناحية العملية لم ترفع. وأنتم تعلمون أن هذا البحث يتركز على رفع العقوبات الثانوية؛ لأنهم مازالوا يحافظون على العقوبات الأساسية ويضعون في الوقت ذاته العقبات على رفع العقوبات الثانوية. أرجو من السادة المسؤولين الانتباه والدقة في تصريحاتهم وأن يتجنبوا تكرار الحديث أن العقوبات قد تم رفعها؛ لأن مشكلة البنوك مازالت قائمة ولم تحل حتى الآن، فالبنوك الكبيرة مازالت ترفض التعامل معنا، والأمريكان يدعون بخبث أنهم لا يتدخلون في هذا الموضوع، كلا هم يتدخلون في عمل هذه البنوك ويؤثرون عليها. الدكتور ظريف -لا أعلم إن كان موجودا في هذا اللقاء أو لا- عندما تحدث مع وزير الخارجية الأمريكي عن مشكلة رفض البنوك الكبيرة التعامل معنا، رد عليه أننا لا نتدخل في هذا الموضوع، فقال الدكتور ظريف: كلا، أنتم تؤثرن على عملها وتستطيعون حل المشكلة إذا ما رغبتم بذلك؛ لكنكم تضعون العقبات، أي وزارة الخزانة الأمريكية تمنع البنوك الكبيرة من التعامل معنا. نعم، هم يوافقون باللسان عند حضورهم في الاجتماعات، ويدعون عدم معارضتهم لتعامل البنوك الكبيرة مع إيران؛ لكنهم من الناحية العملية ومن خلال تصريحاتهم يتحدثون بشكل يجعل الطرف الآخر لا يتجرأ على التعامل معنا. فهل يوجد شيء أفضل للبنوك من تعاملها مع سوق ضخم يضم أكثر من ثمانين مليون نسمة، فالبنوك لا ترفض الدخول إلى هذه السوق، إنما التهديد الأمريكي هو الذي يمنعها. وقد سمعنا قبل يومين أو ثلاثة أيام أحد المسؤولين الأمريكيين يصرح أننا لن ندع إيران وشأنها، ولن ندعها تشعر بالاطمئنان، فعندما يتحدث مسؤول أمريكي كبير بهذا الشكل، هل يتجرأ أي بنك بعد هذا التصريح على التعامل مع إيران؟ نعم، بعض البنوك الصغيرة وافقت على التعامل مع إيران، لكننا في الصفقات والعقود الضخمة نحتاج للتعامل مع البنوك الكبيرة، التي ترفض حتى الآن ذلك،

وليس معلوما هل ستوافق مستقبلا أو لا؟ هذا الموضوع أحد الإشكالات الأساسية في الاتفاق النووي، وقد خرقت أمريكا هذا الاتفاق وارتكبت هذا الخطأ الكبير وتصلت عن التزاماتها، ولا ينبغي لأحد تبرير موقفها. نعم، قد يصدرن القرارات التي تسمح بذلك، لكن إصدار القرارات يختلف عن التطبيق.

المسألة الأخرى هي مشكلة عقود التأمين على ناقلات النفط التي تعد من الأمور المهمة في تسويق النفط، فقد وافقت شركات التأمين على سقف معين من الأموال؛ لكننا نحتاج إلى سقف أعلى بكثير للتأمين على ناقلات النفط الضخمة التي تتجاوز قيمتها مليارات الدولارات، في حين مازالت الشركات ترفض ذلك، والسبب هو العقوبات التي تضعها أمريكا؛ لأنها عضو في هذه المؤسسات والشركات؛ مما يعني أن أمريكا لم تنفذ قسما كبيرا من التزاماتها.

أما نحن فقد أوفينا مسبقا بالتزاماتنا: فقد أوقفنا تخصيب اليورانيوم بنسبة ٢٠%، وأوقفنا العمل تقريبا بمفاعل فردو، وأوقفنا العمل في مفاعل أراك؛ لكنهم ما زالوا يطلبون أكثر. وأنا أعلن الآن - إذا كان الدكتور صالح موجودا- بأن ترفضوا مطالبهم فيما يخص ألياف الكربون التي تستخدم في أجهزة الطرد المركزي، ومطالبهم التي تخص مقدار الثلاثمائة كيلو غرام، ولا تتنازلوا عن ذلك أبدا. فهم سيستمرون بزيادة مطالبهم؛ رغم تنفيذنا لكل هذه الالتزامات، في حين لم ينفذوا التزاماتهم حتى الآن.

فاليوم، نواجه صعوبة في الحصول على أموالنا وعائداتنا من بيع النفط، فالعملية صعبة ومكلفة أيضا، كذلك نواجه صعوبة في استعادة أموالنا المحجوزة في بنوك الدول الأخرى، صحيح أن بعض هذه الدول وعدت بإطلاق هذه الأموال، حيث أخبرني السيد رئيس الجمهورية أن إحدى هذه الدول وعدت بإطلاقها؛ لكن الأمر لا يقتصر على دولة واحدة؛ بل يرتبط بعدة دول، فلدينا أموال في بنوك هذه الدول ولكونها تصرف بالدولار، والدولار يرتبط بأمريكا؛ لهذا لا يستطيعون تحويلها لنا. وهذا نموذج من عداة أمريكا لنا، أو ليس هذا نوع من العداة؟

إذا ما أريد قوله هنا: إن الصناعة النووية تمثل إحدى الصناعات الاستراتيجية لبلادنا؛ لذا يجب استمرارها وتطويرها والمحافظة عليها؛ لأن وجود هذه الصناعة مهم لحماية بلادنا وتحقيق أمننا. ويجب المحافظة على قدراتنا في الصناعة النووية والمحافظة على وجود منظمة الطاقة النووية وتشكيلاتها والعاملين فيها، والمحافظة على قدراتنا في العودة إلى المستويات السابقة، وهو ممكن الآن والله الحمد، وأنا أعلن لكم:

أنا الآن نمتلك القدرة وفي أقل من ستة أشهر على أن نصل بواسطة الأجهزة القديمة يعني AR1 إلى ثمانية عشر ألف جهاز؛ أي على الطرف الآخر أن لا يتوهم أننا عاجزون عن العودة إلى المستويات السابقة. أما إذا استخدمنا الأجهزة الحديثة من الجيل الثاني والثالث الموسومة AR4 وبواسطة الأجهزة والمعدات التي نمتلكها، سنتمكن خلال سنة ونصف أن نصل إلى مئة ألف جهاز، وهذه القدرات موجودة اليوم لدى منظمة الطاقة النووية وستستخدمها لإيقاف الطرف الآخر. ينبغي عليكم التأييد وعدم التسرع في اتخاذ المواقف، وعلينا استخدام الوسائل الممكنة لمواجهة العقبات التي تضعها أمريكا، وقد صرح ولله الحمد السيد وزير الخارجية المحترم وكذلك صرح السيد رئيس الجمهور المحترم في هذا اللقاء وفي مجلس الشورى وفي أماكن أخرى، أنهم يتابعون هذا الموضوع؛ لكن ينبغي متابعتهم بجدية. وأذكركم أيها السادة بالقول المعروف أن (الحق يؤخذ ولا يعطى) لاسيما من ذئب مثل أمريكا، يجب أن ينتزع من حلقومها انتزاعا، ولا ينبغي أن نتوقع أنها ستقدمه لنا على طبق من ذهب. وما دامت أمريكا لم تنقض الاتفاق بشكل كامل حتى الآن، فلن نقضه نحن أيضا؛ لكن ينبغي علينا المحافظة على قدراتنا في هذا المجال لمواجهة خروقاتهم والعقبات التي يضعونها أمامنا.

وأود أن أذكركم أيضا أن قدراتنا العلمية والتكنولوجية هي التي مكنتنا من انتزاع هذه الحقوق من أمريكا، أي لولا قدرتنا على التخصيب بنسبة ٢٠% وقدرتنا على صناعة أجهزة الطرد المركزي الحديثة، لما استطعنا إجبارهم على القبول بامتلاكنا هذه الآلاف من أجهزة الطرد المركزي، وعدم التذرع بالحجج الواهية لمنعنا منها. وإذا ما فقدنا هذه القدرات فإن أمريكا ستزيد من ضغوطها علينا، فكلما ازدادت القدرات العلمية لهذا الطرف كلما ازدادت قابليته في الضغط على الطرف الآخر؛ لذا يجب علينا المحافظة على قدراتنا في هذا المجال.

وفي هذه القضية تم تعيين لجنة للإشراف على تطبيق الاتفاق النووي، فأطلب من هذه اللجنة أن تتعامل مع هذا الموضوع بجدية وتتابع بدقة خطوات التنفيذ، وإذا ما لاحظت أن الطرف الآخر يخرق أحد بنود الاتفاق أو يراوغ في تنفيذها؛ عليهم اتخاذ المواقف المناسبة للدفاع عن مصالحنا الوطنية.

الهي! أسألك بمحمد وآل محمد أن تقبل كل ما قلناه وتحقق ما طلبناه وما كان في نيتنا وما سعينا لأجله، وتجعله في سبيل كسب رضاك، واقبله منا بكرمك، وأسألك أن تشمل بلطفك ورحمتك المسؤولين في

البلاد، وأسألك اللهم أن تشمل بلطفك ورحمتك إمامنا الراحل وشهداءنا الأبرار والمضحجين في سبيل الدفاع عن بلادنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ترجمة: وليد محسن

-
- ^١ في بداية هذا اللقاء قدم الرئيس حسن روحاني تقريراً عن عمل الحكومة.
 - ^٢ سورة الزمر قسم من الآية: ٥٤.
 - ^٣ إقبال الأعمال، ج ١، ص ٩٠، (أدعية أيام رمضان).
 - ^٤ سورة الأنفال قسم من الآية: ٢٥.
 - ^٥ سورة النساء قسم من الآية: ٧٩.
 - ^٦ سورة آل عمران قسم من الآية: ١٥٥.
 - ^٧ سورة التوبة الآية: ٧٧.
 - ^٨ سورة الروم قسم من الآية: ١٠.
 - ^٩ (بساتير ودي ماه وارديهشت بياید كه ما خاكك باشيم وخشت) ديوان سعدي، الباب التاسع (بقليل من التصرف).
 - ^{١٠} ضمن خطاب سماحته عند لقائه أساتذة الجامعات بتاريخ: (١٣٨٥/٧/١٣)
 - ^{١١} برنامج تم تصميمه من قبل العدو للإخلال بعمل المؤسسات النووية في جمهورية إيران الإسلامية.
 - ^{١٢} ضمن خطاب سماحته عند لقائه عدد من المسؤولين في الدولة بتاريخ: (١٣٩١/٥/٣).
 - ^{١٣} بساط سبع سينات: وهو أحد مراسم عيد النوروز يتم فيه وضع سبع مواد تبدأ أسماءها بحرف السين على البساط.
 - ^{١٤} دونالد ترامب وهيلاري كلينتون.
 - ^{١٥} سورة الأنفال قسم من الآية ٦٠.
 - ^{١٦} بتاريخ: (١٣٩٥/٣/١٤)
 - ^{١٧} سورة الإسراء قسم من الآية: ٣٤.
 - ^{١٨} سورة الأنفال قسم من الآية: ٥٨.